العربي الجديد

مجتمع

تصميم جزيء يمنع مقاومة علاج السرطان

صمم فريق من الباحثين في مركز السرطان التابع لجامعة ميشيغن، جزيئاً يطلق عليه MTX-531 يضعف الإشارات التي تقاوم العلاج. وقالت قائدة الفريق البحثي في الجامعة، جوديث سيبولت ليوبولد، إن «الجزيء يمكنه إيقاف آليات الهروب التي تستخدمها الأورام لمقاومة العلاج»، مشيرة إلى أنه في نماذج الفئران، أدى إلى تراجع الورم في بعض أشكال سرطان الرأس والرقبة المتعددة، كما تم إثبات أنه، بالاشتراك مع أدوية محددة، فعال للغاية ضد أورام الجهاز الهضمي المتحولة، كما أنه لا يؤدي إلى فرط سكر الدم. (قنا)

فيضانات شمال غربي باكستان تخلف وفيات

تسببت الأمطار الموسمية الغزيرة التي شهدتها مناطق شمال غربي باكستان في حدوث فيضانات سريعة، أدت إلى مقتل 14 شخصاً على الأقل، 11 منهم من عائلة واحدة. وحذرت السلطات من حصول فيضانات مفاجئة الأسبوع المقبل في مناطق مختلفة من البلاد جراء الأمطار الموسمية. وتتعرض باكستان لأمطار غزيرة منذ أوائل يوليو/ تموز، ما أسفر عن مقتل أكثر من 60 شخصاً وإلحاق أضرار بأكثر من 250 منزلاً. وفي عام 2022، غمرت الفيضانات نحو ثلث مساحة البلاد، وأسفرت عن مقتل 1739 شخصاً ونزوح نحو 8 ملايين نسمة. (أسوشييتد برس)

حريق غابات في اليونان

طائرة تكافح الحريق في اليونان (ساكيس متروليديس/فرانس برس)

يكافح أكثر من 200 رجل إطفاء مدعومين بطائرات هليكوبتر وطائرات تحمل المياه للسيطرة على حريق غابات في جزيرة إيفيا، ثاني أكبر جزر اليونان، لليوم الثالث على التوالي، فيما أمرت السلطات بإخلاء قريتين. واندلع الحريق بالقرب من قرية بيتريز في وسط الجزيرة، بعد ظهر الاثنين، وساهمت الرياح القوية في انتشاره. وقال متحدث باسم خدمة الإطفاء إن خطر اندلاع حرائق لا يزال قائماً بسبب سرعة الرياح، رغم تحسن الوضع قليلاً الثلاثاء. وتعمل 13 طائرة وست طائرات هليكوبتر في موقع الحريق الواقع على بعد نحو 60 كيلومتراً شمال شرقي العاصمة أثينا. وكانت هناك سفينة تابعة لخفر السواحل في حالة تأهب تحسباً لعمليات إجلاء محتملة عن طريق البحر. ونقلت هيئة الإذاعة والتلفزيون اليونانية (إي.آر.تي)، عن وزير أزمة المناخ فاسيليس كيكيلياس قوله إنه «كان ولا يزال حريقاً صعباً لأنه بدأ في مكان صعب». وأصبحت حرائق الغابات في اليونان أكثر تواتراً في السنوات الماضية، وأظهرت بيانات إدارة الإطفاء اندلاع أكثر من ثمانية آلاف حريق العام الماضي.

وتشهد أوروبا «الصيف الأشد حرارة» على الإطلاق، ويربط العلماء ذلك بتغير المناخ. وأصدرت السلطات الإيطالية، الثلاثاء، إنذاراً باللون الأحمر في 13 مدينة، لمواجهة الطقس الحار. وأصدرت الأرصاد الفرنسية، الثلاثاء، إنذاراً برتقالياً بحصول عواصف في العاصمة باريس ومنطقتها، محذرة من عواصف رعدية وأمطار غزيرة.

(رويترز)

تكرار ظاهرة اختطاف الناشطين في ليبيا

طرابلس ـ **أسامة علي**

حظي حادث اعتقال الصحافي والناشط أحمد السنوسي في العاصمة الليبية طرابلس، قبل نحو أسبوعين، على أيدي مجموعة أمنية باهتمام محلي ودولي، فبعد أيام من اعتقاله، نددت منظمات حقوقية ليبية وعشرات من النشطاء بالواقعة، كما طالبت البعثة الأممية في ليبيا وسفارات وبعثات أجنبية بضرورة الكشف عن مصيره، وإطلاق سراحه. وجاء اعتقال السنوسي بعد ساعات من وصوله إلى طرابلس عائداً من الخارج، وهو ينشط صحافياً وإعلامياً يدير عدة برامج حول ملفات الفساد في مفاصل الدولة، خاصة الاقتصادية منها، ما عرضه في السابق لتضييق وتهديدات، لكنه واصل أنشطته، ما عرضه للاعتقال والتحقيق قبل أن يطلق سراحه. بالتزامن، شهدت مدينة مصراتة اعتقال الناشط المدني المعتصم بالله عريبي، إثر إعلانه عن مواقف رافضة لطريقة إدارة الانتخابات البلدية في مدينته، قبل أن تطلق الجهة الأمنية التي اعتقلته سراحه بعد سلسلة من المطالبات المحلية، ومطالبة البعثة الأممية بضرورة الكشف عن مصيره.

ولا يزال مصير عضو مجلس أعيان منطقة القطرون، محمد عمورة، مجهولاً منذ اعتقاله مطلع الشهر الجاري على يد أجهزة أمن تابعة لمليشيا خليفة حفتر، على خلفية دعوته إلى تنظيم اعتصام بمنطقته احتجاجاً على تردي الأوضاع المعيشية، وفرض مليشيا حفتر إتاوات على مرور البضائع والسلع إلى مناطق الجنوب. وخلال يونيو/حزيران الماضي، جرى اعتقال الأكاديمي والناشط المدني بلقاسم الجارد على يد جهاز أمني تابع لمليشيا حفتر في مدينة البيضاء، ولا يعرف مصيره حتى الآن، وقبلها اعترضت أجهزة الأمن سيارة الناشط سلامة البرعصي في المدينة نفسها، واقتادته إلى مكان مجهول ظل فيه لمدة عشرة أيام في اعتقال قسري قبل أن يطلق سراحه لاحقاً.

في طرابلس، اعتقلت السلطات الأمنية خمسة نشطاء ضمن المجلس الاجتماعي لبلدية سوق الجمعة بعد مشاركتهم في اجتماع يدعو إلى المصالحة، قبل إطلاق سراحهم، لكن الحدث الأبرز الذي سجل خلال يونيو الماضي، كان وفاة الناشط أشرف المسماري في ظروف غامضة بعد يوم واحد من اعتقاله على يد مجموعة أمنية على خلفية مشاركته في احتجاج ضد تدخل الأجهزة الأمنية في الأنشطة الرياضية. وتضاف هذه الاعتقالات إلى وقائع لا تزال غامضة، أبرزها اختطاف عضو مجلس النواب إبراهيم الدرسي في منتصف مايو/أيار الماضي، والذي لا يزال مغيباً حتى اليوم رغم إعلان سلطات حكومة مجلس النواب فتح تحقيق حول اختفائه الذي وقع بعد أيام من مطالبته بحصص مناطق وقبائل شرق ليبيا في المشاريع التي يديرها جهاز خدمات الإعمار التابع لمليشيا حفتر. ويذكّر المحامي والناشط الحقوقي عبد الحميد صوان، بأن «ارتفاع عدد حالات الاعتقالات يحدث بالتزامن مع استمرار غموض مصير عضو مجلس النواب سهام سرقيوة، منذ اختطافها في بنغازي عام 2019، بعد ساعات من ظهور إعلامي نددت فيه باستمرار حرب حفتر على العاصمة. هذا الملف لا يزال مفتوحاً بسبب مطالبة جهات دولية بضرورة التحقيق فيه، والكشف عن مصيرها».

ويقول صوان لـ«العربي الجديد»: «تبقى بعض الحالات حية في الذاكرة دوناً عن غيرها، مثل سهام سرقيوة، لأنها شخصية رسمية ومحل اهتمام دولي، ومثل أحمد السنوسي، لأنه شخصية إعلامية معروفة وقضيته مرتبطة ببعض وزراء الدولة. بينما بقية المختطفين المغيب مصيرهم لا بواكي لهم». ويستدرك: «يبدو أن الوضع في طرابلس ومحيطها أفضل، فهناك اختطافات لكنها تنتهي بالإفصاح عن مصير المختطفين، ويتم عادة إطلاق سراحهم بعد إحالتهم إلى النيابات، وإن كانت الاعتقالات وإجراءاتها لا تزال غير قانونية، لكن الحال أفضل من مناطق سيطرة مليشيا حفتر، حيث لا ينجو أحد، مسؤولون أو نشطاء أو مواطنون عاديون، ومن يطلق سراحه يكون بعد تعهدات ووساطات شخصية، أما العرض على القضاء فلا سبيل إليه».

مصير سهام سرقيوة

في يوم 17 يوليو/ تموز، كتبت المبعوثة الاممية السابقة لدى ليبيا، ستيفاني وليامز: «أتوجه بأفكاري إلى عائلة عضو البرلمان الليبي سهام سرقيوة، التي اختُطفت بعنف من منزلها في بنغازي قبل خمس سنوات، ولا يزال المسؤولون عن اختفائها القسري طلقاء، ويتمتعون بالإفلات من العقاب الشائع جداً في ليبيا».

تحقيق

تدمير وتهجير

الآلاف يبيتون في العراء بقطاع غزة

بعد أوامر الإخلاء الأخيرة من مناطق وسط وجنوب مدينة خانيونس، وإخلاء مخيم البريج وشرقي مخيم النصيرات، اضطرت عشرات العائلات الفلسطينية إلى المبيت في العراء في انتظار إيجاد ماوى

غزة ـ **امجد ياغي**

اضطرت الكثير من عائلات قطاع غزة خلال الأيام الأولى من النزوح الاضطراري إلى المبيت في العراء، بعضهم لليلة واحدة، وآخرون لعدة ليال متصلة، كانوا يبحثون خلالها عن مكان للإقامة المؤقتة داخل ما يطلق عليه الاحتلال الإسرائيلي «المنطقة الإنسانية»، والتي كانت مكتظة بالنازحين، لكن المساحات المتوفرة تقلصت مؤخراً مع اعتبار الاحتلال أجزاء منها «منطقة قتال»، وبات كثيرون مضطرين إلى المبيت في العراء لأيام عدة. واستقرت مئات العائلات النازحة بالقرب من مناطق الخيام، أو على شاطئ البحر، أو بالقرب من المباني القليلة التي لم يدمرها القصف، أملاً في بعض الوقاية من حرارة الشمس الحارقة، بينما تستكمل جميعها البحث عن مكان يؤوي أفرادها، أو مكان يصلح لوضع خيمة، في حين يواصل بعضهم الضغط على القائمين على التنظيم داخل مدارس الإيواء للسماح لهم بالدخول، فجميع الأماكن مكتظة، ونحو مليوني فلسطيني نازحون بالفعل.

يواصل ربيع أبو دقة (56 سنة) المبيت في العراء لليوم الخامس على التوالي، ويقول لـ«العربي الجديد»، إنه فقد عدداً كبيراً من أفراد عائلته خلال الشهر الأخير في المنطقة الشرقية وفي وسط مدينة خانيونس، وبعضهم نجوا من مجازر إسرائيلية سابقة، ونزحوا عدة مرات، قبل أن يقرروا العودة إلى المنطقة حتى يفسحوا المجال للنازحين الجدد.

نزح أبو دقة بعد تدمير الخيمة التي وضعها بالقرب من منزله في قصف أطراف بلدة بني سهيلا، وقبلها كان لديه أمل في عدم توسع العملية العسكرية، ما يتيح له البقاء في منزله المدمر جزئياً في منطقة غالبية منازلها مدمرة، مع آخرين غالبيتهم من المسنين، قرروا البقاء في خيام بسيطة بالبلدة، بينما كانت طائرات الاستطلاع الإسرائيلية تحوم فوق رؤوسهم على مدار الساعة، وهي الطائرات نفسها التي قصفت المنطقة حتى تجبرهم على المغادرة.

توجه ربيع أولاً إلى مجمع ناصر الطبي مع العشرات من سكان المنطقة الشرقية، ثم توجه إلى إحدى مدارس وكالة «أونروا» في المنطقة الغربية من مخيم خانيونس، وهناك اتفقوا مع المسؤولين عن المدرسة أنه عندما يدخل النازحون للنوم في الفصول، سيقومون بافتراش ساحة المدرسة وممراتها للمبيت. لكن الأمر لم يستمر على هذا النحو، إذ تلقت المدارس أوامر من الوكالة بإبقاء الناس داخل الفصول خوفاً من تكرار قصف ساحات المدارس كما حدث خلال الأسابيع الأخيرة في مدارس بمخيم النصيرات ومدارس في المنطقة الغربية الشمالية من مدينة دير البلح.

يقول أبو دقة لـ«العربي الجديد»: «استطعنا تفريق نساء العائلة وأطفالهم، وعددهم نحو 30 فرداً من شقيقاتي وأطفالهم، وزوجات أشقائي وأطفالهم، على خيام النازحين التي تضم أصدقاء وأقارب، وفي محال تجارية فارغة، ونساء أخريات يقبعن حالياً بالقرب من المستشفيات الميدانية التي أصبحت تخصص مكاناً لمبيت النساء والأطفال. أما الرجال فهم يبيتون في العراء، والكثير من الرجال الذين كان لديهم أماكن في الخيام يتناوبون عن أماكنهم لنساء وأطفال كانوا يبيتون في العراء، وهذا لا تقبله عاداتنا وتقاليدنا. بعد الانسحاب الإسرائيلي الجزئي من المنطقة الشرقية، عاد ابني إليها لتفقدها، فوجد منطقتنا كلها مدمرة، والركام والرماد في كل مكان، ولا يوجد مكان يصلح للمبيت، ولا حتى سقف واحد».

ورغم الانسحاب الإسرائيلي من بعض مناطق شرق مدينة خانيونس إلا أن الحذر يظل قائماً بين السكان، والذين قرر بعضهم العودة رغم الدمار الكبير، ونسف أحياء كاملة كان فيها عدد من المنازل المدمرة جزئياً، والتي أصبحت مدمرة بالكامل حتى لا تفكر عائلات المنطقة بالعودة، وهي التي عادت في مرات سابقة للإقامة في أحد الغرف التي لم تهدم، أو نصب خيام بالقرب من المنازل. وتوجه عدد كبير من عائلات مخيم البريج والمنطقة الشرقية من مخيم النصيرات إلى المناطق الغربية، واضطر كثيرون منهم إلى المبيت على شاطئ البحر في العراء، وتقاسم بعضهم أماكن النوم المتاحة، بحيث يحمي فريق أغراض النائمين، ثم ينامون ويحمي الآخرون أغراضهم، وينام آخرون ملاصقين للخيام التي يؤدي تلاصقها إلى إيجاد ظلال تحميهم من أشعة الشمس في الصباح.

ويوجد عدد كبير من النازحين الجدد في أراضٍ زراعية غرب مخيم النصيرات، وقد نزحوا مع خيامهم المهترئة، وأنشأ عدد منهم «مظلات» كي تحمي الرجال الذين يبيتون في العراء من أشعة الشمس الحارقة، لكن البعوض والذباب والقوارض لا ترحمهم، لكن ليس لديهم خيار آخر، وهم يبحثون يومياً عن الأخشاب والأكياس من أجل تدعيم الخيام. يقول كريم شاهين (25 سنة) لـ«العربي الجديد»: «ليست هذه المرة الأولى التي أضطر فيها إلى المبيت في العراء، فأثناء النزوح الأول في فبراير/ شباط الماضي، قضيت عدة ليال في العراء، وأثناء مغادرة المخيم بعد رمي الاحتلال مناشير الإخلاء، اضطررت إلى المبيت مع عدد من أبناء عمي في ساحة مدرسة، وحينها كان الطقس بارداً، وكانت الستّرة التي أرتديها غير كافية لتدفئتي، وحصلنا على بعض الأغطية التي وفرت لنا قدراً من الدفء. حالياً لا أملك شيئاً يحميني من الشمس أو يقيني من البرد بسبب النزوح المتكرر، وقد نمت قرابة أسبوع بين الخيام للاحتماء من الشمس، ومثلي عدد كبير من شبان المنطقة».

يضيف شاهين: «أمي باتت معي ثلاث ليال في العراء، ما جعلني أبكي لأن الحال وصل بنا إلى ذلك، وفي الفترة الأخيرة أعجز عن تأمين الطعام والمياه، حتى المالحة منها، ورغم كل تلك المعاناة، لا يمكن أن أصف قدر فرحتي حين وجدت مكاناً لتبيت فيه والدتي، والتي وافقت سيدة على استضافتها في خيمتها خلال فترة الليل، فحينها فقط استطاعت النوم. أصبحنا في مرحلة تتجاوز الصدمات النفسية، ونعيش إحباطاً وحالة من اللامبالاة بكل شيء من حولنا، فبعد أن كانت لدي غرفة مستقلة في المنزل، ولدي جهاز لابتوب خاص، وامتلك عملاً مستقلاً بصفتي مصمم غرافيك يتيح لي دخلاً جيداً، أصبحت فقيراً معدماً، ولا يتوفر لدي أي شيء. أبي شهيد منذ عشر سنوات، ولا تصلنا أموال كفالة الأيتام اللازمة لرعاية أمي ولإخوتي الصغار الثلاثة، وقد أصبحنا نحلم بالطعام، والحصول على أرغفة قليلة من الخبز الطازج». ولم تتلق المنظمات الدولية القائمة على توزيع المساعدات الإنسانية في قطاع غزة أية خيام طوال الأشهر الأخيرة، والمساعدات المحدودة التي توفرها تضم بعض الأفرشة والأغطية والملابس، كما تقلصت المساعدات الغذائية والطبية، وباتت تأتي عبر معبر كرم أبو سالم وحده، بعد إنهاء عمل الرصيف البحري الأميركي، وسيطرة جيش الاحتلال على معبر رفح البري للشهر الثالث على التوالي.

وخلف النقص الكبير في المساعدات الإنسانية أزمات عميقة بين عشرات الآلاف من سكان قطاع غزة النازحين، إذ تشهد الفترة الأخيرة اهتراء كثير من الخيام، والتي لا يمكن تعويضها بسبب عدم إدخال خيام جديدة منذ أكثر من شهرين، ونتيجة عدم وجود الأكياس أو الأقمشة أو الأخشاب التي يمكن استخدامها في ترميم الخيام القديمة، ما دفع العديد من النازحين الجدد إلى البحث عن أي شيء يمكن أن يستخدموه بين ركام البيوت المدمرة في مخيم النصيرات وفي المنطقة الشرقية التي أصبح دخولها غاية في الخطورة، وقد تراجع عدد منهم بعدما أطلقت طائرات «كواد كابتر» النار باتجاههم، وعادوا للبقاء على شاطئ البحر، أو نزحوا وصولاً إلى مناطق غرب مدينة دير البلح.

يقول فادي عيسى لـ«العربي الجديد»: «لا يوجد لدى النازحين حالياً أمال بالحصول على خيام أو أفرشة، والكثير منهم أخلى منزله سريعاً لوجود عدد كبير من المسنين والأطفال، فالاحتلال في الفترة الأخيرة يقوم بإشعار المناطق بالإخلاء، وبعد دقائق يقصفها، وحاول البعض العودة لإحضار بعض الأغراض، أو البحث عن أي شيء سليم بين أنقاض المنازل المهدمة، لكنهم عادوا سريعاً بعد ملاحظة الاحتلال لهم، وتهديدهم بالقتل حال اقترابهم، حالياً أنام مع مجموعة كبيرة من النازحين على شاطئ البحر بدون أي شيء، فلا خيام ولا أغطية، ومعنا عدد من النساء والأطفال».

> يبيت عدد كبير من النازحين الجدد في العراء داخل أراضٍ زراعية
>
> يخشى الأهالي العودة رغم الانسحاب الإسرائيلي من بعض المناطق

لا تجد عائلات مكاناً يؤويها في غزة (بشار طالب/ فرانس برس)

2,000,000

العدد التقديري للفلسطينيين النازحين في قطاع غزة، والغالبية العظمى منهم دمرت منازلهم.

السيطرة على نفايات الخليل... تمهيد لبلدية مستوطنين

يسعى الاحتلال الإسرائيلي إلى تقويض الاتفاقيات الموقعة مع السلطة الفلسطينية بخصوص مدينة الخليل بالتزامن مع توسيع نفوذه على المسجد الإبراهيمي

الخليل ـ **مالك نبيل**

في خطوة إسرائيلية جديدة على طريق سحب الصلاحيات الفلسطينية في مدينة الخليل، وتحديداً في محيط المسجد الإبراهيمي الواقع في منطقة خاضعة للسيطرة الأمنية الإسرائيلية، استبدلت طواقم مجلس مستوطنات الخليل خلال الأيام الماضية، «حاويات النفايات» التابعة لبلدية الخليل بحاويات إسرائيلية تتبع مجلس المستوطنات. وحددت «اتفاقية الخليل» المعروفة باسم «بروتوكول إعادة الانتشار» الموقعة في 15 يناير/كانون الثاني 1997، بين منظمة التحرير وسلطات الاحتلال، صلاحيات الجهات الفلسطينية والإسرائيلية ونفوذهما، وقسّمت المدينة إلى قسمين، الأول (H1) خاضع للسيطرة الفلسطينية على مساحة 80%، ومناطق سيطرة إسرائيلية (H2) تتركز في البلدة القديمة بواقع 20%، غير أن الاتفاقية أعطت صلاحيات الخدمة المدنية لبلدية الخليل في مناطق H2. يقول رئيس بلدية الخليل تيسير أبو سنينة لـ«العربي الجديد: «عمدت سلطات الاحتلال قبل أيام إلى إزالة الحاويات الخاصة بالبلدية في مناطق حارة جابر، وتل الرميدة، وشارع السهلة، واستبدلوها بحاويات إسرائيلية مكتوب عليها اسم مجلس المستوطنات. هذا الإجراء يعتبر تعدياً واضحاً على صلاحيات البلدية التي حددتها الاتفاقيات الموقعة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، خاصة اتفاقية الخليل التي أوضحت أن صلاحيات البلدية تشمل المناطق المحاذية للمسجد الإبراهيمي والبلدة القديمة كلّها، لكن الاحتلال يعمل على تقليص هذه الصلاحيات لصالح توسيع نشاط الهيئات الإسرائيلية».

ويصف أبو سنينة اتفاقية الخليل بأنها «ظالمة»، إذ يستغلها الاحتلال لتبرير الاعتداءات الاستيطانية، وتجاوز الصلاحيات الفلسطينية، ولا سيما أن سلطات الاحتلال تتعامل منذ السيطرة على البلدة القديمة تعاملاً عنصرياً ينافي مضمون الاتفاقية، وتعمل على تهجير السكان، ولا يعترف بالحد الأدنى من حقوقهم، والأهالي يعيشون في حصار وتقييد حركة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وتقدم بلدية الخليل خدماتها لنحو خمسة آلاف فلسطيني في عدد من المناطق التي توصف بأنها «مغلقة»، وهي تل الرميدة، وشارع الشهداء، ووادي الحصين، ومحيط بركة السلطان، وحارة جابر، وحارة السلايمة، ومحيط المسجد الإبراهيمي، وشارع السهلة. وتواجه البلدية عراقيل عدة خلال عملها داخل هذه المناطق.

يوضح أبو سنينة أن «الاحتلال يمنع طواقم البلدية أحياناً من العمل، ويقيّد حركتهم في أحيان أخرى، ويمنع إتمام الإصلاحات في بعض المناطق، ولا يسمح بمتابعة المشكلات المرتبطة بالكهرباء، أو شبكات الصرف الصحي، نعمل على تصعيد التواصل الدولي للحد من الانتهاكات الإسرائيلية، إضافة إلى رفع قضايا في المحاكم الإسرائيلية، رغم علمنا المسبق بعدم جدوى المحاكم الإسرائيلية في ما يخص الصالح الفلسطيني، ولا يمكن تجاهل غياب الدعم الواجب من السلطة الفلسطينية تجاه السكّان». ويقول الباحث عادل شديد، من الخليل، لـ«العربي الجديد»: «لا ينبغي الاكتفاء بتفسير الحادثة على أنها تعد على صلاحيات بلدية الخليل، وإنما هي خطوة لفرض واقع جديد يتم فيه استحداث بلدية للمستوطنين، تعمل بداية على إزالة الحاويات، وفي المستقبل تقدم كل الخدمات، تمهيداً لخطوات تؤسس لعملية (الضمّ) وسلخ المنطقة عن عمقها التاريخي وترابطها الجغرافي والإداري».

ويوضح شديد أن «مستوطنات الخليل يعيش فيها وزيران متطرفان، هما وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، ووزيرة المستوطنات أوريت ستروك، ما أعطى دفعة للجماعات الاستيطانية لتصعيد انتهاكاتها، ومن جانب آخر، العمل على استمرار تعزيز الرواية الإسرائيلية القائمة على فكرة أن العقيدة الصهيونية ترى الخليل كالمدينة الثانية في الاعتبار الديني بعد القدس، وهذا يعزز الرؤية الاستيطانية بأن بقاءهم في البلدة القديمة من الخليل حتمي، وأن الوجود الإسرائيلي العسكري والاستيطاني، ذاهب باتجاه التموضع الأبدي تمهيداً للضم الكامل». ويضيف الباحث الفلسطيني أن «استمرار سحب صلاحيات البلدية، مع وجود بلدية للمستوطنين، ومع إجراءات الاحتلال في تقييد حركة المواطنين، يعني أن المنطقة تعرضت لعملية ضمّ غير معلن، وقد يعلن في وقت لاحق، ما يجري في الخليل يمهّد لاعتبارها جزءاً من إسرائيل، ولاحقاً فرض القانون الإسرائيلي المدني على المدينة. السلطة الفلسطينية مطالبة بإلغاء الاتفاقيات الموقعة مع الجانب الإسرائيلي بوصفه رداً سياسياً على التخلي الإسرائيلي عن الاتفاقيات، إضافة إلى تحمّلها مع منظمة التحرير الفلسطينية ووزارة الخليل مسؤولية الحفاظ على الوجود الفلسطيني في مناطق المدينة التاريخية». ويعيش في البلدة القديمة من الخليل قرابة 700 مستوطن يعرفون بأنهم أشد المستوطنين تطرفاً، وهم من أتباع المدارس الدينية التي يدعمها بن غفير، ويحمل جميعهم السلاح، ويلبسون ملابس شبه عسكرية، وهم يلاحقون سكان البلدة بهدف تفريغها، ويتمركزون في أربع مستوطنات هي بيت هداسا، وأبراهيم أفينو، وبيت رومانو، وتل الرميدة.

بفرض الاحتلال قيوداً مشددة على سكان الخليل (عامر شالودي/ الأناضول)

مستوطن يتجول بالسلاح في الخليل (عامر شالودي/ الأناضول)

حكايات من العيش تحت الحصار في أم درمان

واجهت أحياء وسط مدينة أم درمان في السودان أصعب المواقف منذ اندلاع الحرب في منتصف إبريل/ نيسان 2023. وتروي أسر عدة حكايات مأساوية، ويعتبر بعض أفرادها أنفسهم محظوظين بالبقاء على قيد الحياة

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

عاشت أسر سودانية في مدينة أم درمان، غرب العاصمة السودانية الخرطوم، أكثر من عام، في حصار تحت وابل من الرصاص ودويّ المدافع، وانقطاع الماء والطعام، ثم سيطر الجيش على المدينة، ما سمح بعودة بعضهم إليها.

تخبر أسيا الفاضل بحيي، وهي ربّة منزل، لـ«العربي الجديد»، أنها أصرّت مع أفراد من أسر قليلة على البقاء والصمود في حي أبو كدوك الذي يقع على خطّ تماس مع مواقع القتال الدائر بين الجيش وقوات الدعم السريع، وظلت أسرتها تواجه المخاطر يومياً، وأحدها سقوط قذيفة على المنزل لم تُصب أحدا بأذى. وتقول: «رفضت المغادرة رغم ما حدث، إيماني لأن المدينة هي الأرض التي عشت عشرات السنين فيها، وارتبطت بها وجدانياً. وتحمّلت مشكلات نقص الغذاء والمياه وانقطاع التيار الكهربائي. علماً أن الأسر الصامدة في حي الضباط اضطرت إلى أكل أشياء لم تكن في الحسبان، ولم يجربوها من قبل، وعانت من نقص في مياه الشرب النقية وأزمات أخرى».

وتروي أسيا قصة إصابتها بطلق ناري لا يزال في جسدها: «كنت أتحدث عبر الهاتف مع شقيقتي التي نزحت إلى مدينة شندي، وقررت في لحظة أن أمنح جهاز الهاتف إلى ابنتي كي تتحدث إلى خالتها، فشعرت فجأة بألم حاد في يدي اليسرى التي بدأت تنزف. لم أعلم ما جرى حتى قال أفراد أسرتي لي إن رصاصة استقرت في جسدي، فحملوني إلى مستشفى قريب من الحي، حيث جرت معالجتي، وأخبرني الطبيب أن الرصاصة ستخرج بعد خمسة أيام من دون إجراء عملية جراحية، لكن ذلك لم يحدث، فتوجهت إلى مستشفى خارج المدينة، وقابلت طبيباً آخر قرر إجراء عملية جراحية لي، لكن انقطاع التيار الكهربائي منع إجراءها. الحادث لم يشعرني مطلقاً بالندم على البقاء في المنزل، والرصاصة التي سكنت جسدي لا تقارن بما يجري للشباب الذين يقاتلون من أجل حماية الناس».

> تحمّلت العائلات أياماً من نقص الغذاء والمياه وانقطاع الكهرباء
>
> الحصول على العلاج أحد أبرز ما واجهته الأسر في أم درمان

وكان الحصول على العلاج من بين الصعوبات التي واجهتها الأسر في حي أبو كدوك، في ظل صعوبة الوصول إلى المستشفيات وانعدام الأدوية، لكن من حسن حظهم أن الطبيب محمد عبد العزيز رفض أيضاً مغادرة منزله، وتطوّع مع طبيب آخر لتقديم الخدمات الطبية.

يقول عبد العزيز لـ«العربي الجديد»: «أسسنا عيادة لاستقبال المرضى والمصابين، وبدأنا تدريب عدد من شباب الحي على تقديم الإسعافات الأولية والتعامل مع الإصابات والجروح، وتشكّل رجال البر والإحسان بتوفير كميات من الأدوية والعقاقير الطبية فنجحنا في إنقاذ حياة عدد من الناس. كانت الحالة النفسية للأسر عالية، وقررت الصمود وعدم مغادرة المنازل مهما كانت النتائج، وتحمّلت أكل أوراق الشجر، وجلب المياه من مسافات بعيدة، ومخاطر القصف المتبادل حتى حرر الجيش معظم أحياء أم درمان، وبدأت الحياة تعود إلى طبيعتها».

وفي شأن عملية دفن الموتى في تلك الأيام، يوضّح عبد العزيز، أنه «جرى توفير معدات الحفر، وتطوّع شباب في المنطقة لتجهيز الموتى والشهداء في الحي والمناطق المجاورة، ودفنهم في مقبرة أنشئت في ميدان نتيجة صعوبة الوصول إلى المقابر، وبلغ عدد من دفنوا فيها نحو 50».

وتقول هالة عثمان من حي الضباط، لـ«العربي الجديد»، إن «العامل الأهم الذي أبقانا صامدين كان الترابط الاجتماعي بين الأسر، والذي زاد كثيراً خلال الحرب. تقاسمنا الغذاء كان أحد أهم المصاعب، لكننا تقاسمنا الطعام ومياه الشرب. شعرت بالخوف في لحظات كثيرة، لكني لم أستطع الذهاب إلى مكان آخر، وفضلت البقاء في المنزل».

ويستعيد أسامة عبد الله، أصعب اللحظات التي مرّ بها أثناء الحصار، ويقول لـ«العربي الجديد»: «تواجدت مع شقيقي في منزل بشارع فارغ من السكان، وكان أخي يتلوى من دون أن أعلم السبب، أو أملك القدرة على علاجه بسبب عدم توفر المال للذهاب إلى المستشفى. حين قصدنا المستشفى بعد أيام أخبرني الطبيب أن شقيقي أصيب بفشل كلوي بسبب مياه الشرب الملوثة، وتوفي بعد أيام، وأشعر بمرارة الفقد حتى الآن».

وتقول ميسون ساتي لـ«العربي الجديد»: «كانت معاناة النساء أكبر، إذ اضطررن إلى الذهاب إلى أسواق تقع تحت سيطرة قوات الدعم السريع، وتعرض البعض للضرب والإهانة والتفتيش، ما دفعتني إلى المغادرة مع أبنائي وبناتي، ثم عدت إلى حي الضباط بعد سيطرة الجيش عليه».

وتخبر حواء الفاضل فضل المولى «العربي الجديد» أنها كانت تسكن في حي الموردة، حيث كانت قوات الدعم السريع تهاجم الأسر داخل المنازل. وتقول: «نهبوا المنازل والسيارات، ثم أمرونا بالخروج بحجة أن المنطقة باتت عسكرية، فانتقلت مع أسرتي إلى حي الضباط حيث كان ينتشر الجيش، وهناك شعرنا بالأمان، لكننا نتعرض أحياناً للقصف. مات بعض الناس من الجوع، لكن الأمور تحسنت بعدما سيطر الجيش على المدينة».

شهدت أم درمان مآسي كثيرة (Getty)